



العادل الملك المزهي بدولته كبا به الملك حتى عاد فأنحدرا  
سمى إليه واسكن سمي مؤتمن ولم يقدر له قبي دهره الخارا  
أيها الملك العادل طومان باي اها هي ذى دولتك تولى ،

وها هي ذى دولة أخرى تقبل ، وها هو ذا سلطان جديد يحتل  
عرشك ، ويحس فوق كرسيك . فيبذل ويهب ، ويرق ويؤمر ،  
ويهيى ويأسر ، وينق ويغفر ، ويوطد دعائم سلطنته بالحزم والعزم ،  
وبالبر والوعد الحسن . بماونه في ذلك كثير من الناقين منك ،  
الحاسدين لك ، الحاقدين عليك ، الذين ناصبتهم وقت زهوك ،  
عداء استحكمت حلقاته ، وجفاه زاد أمره واستشرى خطره .

ولقد أملى لك جهلك ، وضغف بصرك بالأمر ، أن تبطن  
بهم رجلا في أثر رجل ، وتقتلهم أميرا . بعد أمير ، وتفتك بهم  
صديقا في أعقاب صديق ، مع أنهم جنود عرشك ، وحاملو  
كرسيك ، ومؤسسو سلطانتك ، ومدعمو دولتك . ولكذك  
جملت مسرح سلطنتك مذبحا تنحرف فيه نخول رجلك ، بدل أن  
تلتصق منهم المون ، وتشرق قلوبهم بالود .

هالم الأمر ، وراوا بأعينهم قرب مصارعهم ، وأنهم على  
وشك أن يلقوا سنيتهم بين يديك ، بجمعهم الخطر المشترك ، وآثروا  
اطراح اطاعهم ودخلهم ، والضمان الناشئة بينهم ، لكي يقفوا  
أمامك صفا واحدا شديدا المرة ، حصين الثغرة . وقاوموك فهزموك  
وأسلت نفسك للفرار ...

فاذا أفادك بطشك وصلفك ، وأجداك جورك وعسفك ،  
لكن تمكن منك الداء ، حتى نكلت بالأسفيا .

وظنفت دهرك لا يجيئك قدره والصفر من كلنا يديه متاح  
فضى وخلفك المذب قلبه ولكل ليل بكرة وصباح  
نصرك الأتابكي « قصروه » ، وأسقى لك وده ، ووهب  
لك مكثون حبه ، ونخل لك غززون رايه ، وتقدم أمام جنودك  
إلى باب السلسلة وسلم المدرج بالقلمة ، إن زاعك مع سلطانك  
وسلطان البلاد من قبلك الأشرف جانبلاط ، وقتما نقضت عهدك ،  
وشقت عصا طاءته ، وطمعت في الملك دونك ، فتقدم صديك  
قصروه بماونك وأنت في شدتك ، وبؤازرك وأنت في ضيقك ،  
ودلف إلى القلمة وكان بها جانبلاط مستصا ، غطم بابها وسلها ،

## ٢ - قانصوه الغوري

### سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

هداة إلى حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الرواب بك عزام

#### الفصل الثاني

#### خاتمة سلطان

فه ما أروع الدهر ، وما أكثر عجائبه ، وما أسمى ما تقدم  
الأيام من عظات وعبر ، وما تحتوي عليه من صروف وغير  
والدهر آونة يصفو لساحبه حتى يعود فيحسو مائه كدرا  
يعطى وينح ما شاءت عوارفه ويساب الزره كرها كل مالا ذخرا

إليه الرسالة من أن القصد لمة التخاطب باللسان ، لائمة الإبداع  
بالقلم ، أما اعتبار الحفظ ، فإن موسيقى الشعر تنغم الإحساس  
فتستقر الألفاظ في واعية الشعور ولا ينالها النسيان كالترانيم

( بور سيد )

أحمد عبد اللطيف مر

المدرس بالمرحلة الثانوية

#### حول طبقات الخابرة والمستشرق لاووست

تفضلت الرسالة فنشرت لي كلمة حول هذا انكتاب سقط  
منها في العنوان اسم المستشرق لاووست ، زميل الدكتور الدهان  
في تحقيق هذا الكتاب

وإني إذ أسمى لا استدراك هذا في هذه الوجزة انتهزها  
فرصة سانحة لأكرر الشكر للمستشرق لاووست مثنيا ، التناه  
كاه على هذا الجهد الخالد القيم

ابراهيم الابيارى

ويقبلون وجوه الرأى في تصرفاته ومواقفه إزاءهم، واشتراطه في معاملتهم ، واجترانه في العدوان عليهم ...

قال أحدهم : لقد تقام شر هذا الطاغية ، وأغرم بسفك الدماء وإهدار الأبرياء ، حرصا على درلته ، وزعما منه أننا خطر عليها .  
رقد أصبح بطشه قريبا منا ... نحن الأحياء ...

قال آخر : وإن لنا فيما اجترمه في جانب الأتابكي قسوره صديقه اميرة ... والماقل من اعتبر بغيره ، وإننا إذا أرخينا له في الزمام ، ولم نهه من غربه ، ونجد من غضبه ، تطاير شره حتى يحترق به ...

قال آخر : ألا تقدمون له النصيحة خالصة ، وتطلبون إليه في صراحة وحزم أن يكف عن سيئاته ، ويقاع عن خطيئاته ...  
أولكم مقترح آخر ؟

قال آخر : إن مثله لا ينقاد للنصيحة . ولا يأمن ناصحه من مد مغبة غدره . فقد التأت نفسه ، واختلط حب الفتك بدمه ولحمه ، وبلغ به سوء الظن مبلغا وخبا ... ومثله مثل الظالم المصادى ، إذا شرب من ماء البحر ، فلا تقع غلة ، ولا روى ظمأ ، بل ازداد أرواه ، واشتدهيامه ...

قال آخر : إذا . لا بد من تدبير أمر حربه . . ولا بد من إزالته من الطريق ، نهل لدينا من القوة ما يكفي لنجاح هذه التجربة ... ؟ وأنتم تعلمون أنه نقي جماعة منا إلى قوص ، منهم جان بردى الخزالي ، وقرقاس قرا ، وقايتباى . وهم من القوة والشجاعة والبرية ، والرأى ، بالمكان الذى تعلمون ... لقد قيل إن بعضهم فقد في الطريق إلى منفاه ... ولم نظفر بمد يخبر عنهم ، لذلك آرون أننا في حاجة قصوى إلى إعداد السنة ولم الشمل وجمع المدد الكبير المستطاع إلى جانبنا ... ثم ... ثم علينا أن نغرى التردد والوجلين حتى ينحازوا إلى صفوقنا ...

إن العادل لا يزال لديه جمع كبير من المالك السلطانية ، ومن المالك « المادية » وهم ممالك الأخصاء ، وحوله عدد آخر من الأمراء الذين اصطنعهم بالمنصب والمال والهدية ، ومنهم الأمير طراباى الشريفي رأس النوبة . إنى أعتقد أن طراباى يبصبص بذنبه لنصب الأتابكية . . وقد وكل السلطان إليه أن يقوم

واقترح رحابها ، وهيا لك بذلك أسباب النصر ، ومهدك السبيل إلى الملك . وكان وقت جهادك إلى جانبك ، شديدا التواضع جهم المروءة ، نزل به حب الجليل وإسداء المروف ، إلى ما لم ينزل إليه أمير . فكان ينفق على حفر الخنادق من ماله ، ويماون على إنجاز حفرها بيده ، وحمل الأتربة على كتفه ورأسه ، حفرأ لهمم العمال ، وحننا للحماسة الجنود ، وضربا للأمثال ...

فإذا كان نصيبه منك ؟ حقا لقد خلت عليه الأتابكية - قيادة الجند - أرفع مناصب الدولة بعد السلطنة ، وعظمته ، ولكن تمظيم الخادع الماكر . حتى إذا اطمانت إلى نفسك ، ووثقت بمولك وطولك ، بطشت به بطشة الجبار الفاجر . وهو أكثر ما يكون ثقة بك ، واطمئنانا إليك ، واعتمادا عليك ، وبدأ عن التفكير في خيانتك . فوكلت به من قنله

وكذلك فطت بالسلطان جانبلاط ، بمد ما أمنتته واستسلم إليك ، روعدته بأن تضفى عليه أسباب الأمن والحرية . فإذا كانت عاقبته وعاقبة وثوقه بك ؟ نفيته إلى الأسكندرية ، ووصبت به من خنقه في سجنها ، دون جريرة لإضامه عن مناوأتك ، وانفضاض الطامنين من حوله إليك

ومن قبل هذا بطشت بالظاهر قونصوه ، وغدرت بالناصر محمد بن عثمان ، ونسكت بأرملة السلطان المسلم جانبلاط ، ولم ترع لأوثقها حرمة ، ولا لكبر سنها مكانة . مع أنها مربية ملك وزوجة ملك ، وأم ملك ، وأخت ملك ... فأرهبها بما طلبت منها ، وأقنذت نفسها من كيدك ، بألاف من الدنانير قدمتها إليك ...  
ألا فارق الدهر وهو يدبر للقصاص ... وستلق جزاءك ..  
لا مناص ...

o o o

قبل عيد النهر تام ٩٠٦ هـ ، وفي إحدى الدور الثانية في أطراف القاهرة ، اجتمع عدد من أمراء السلطنة ، يترجمهم الأمة ان: قيت الرجبى ، ومصرباى . وكان من بينهم طاقطباى ، وقرباى ، وكرتباى ، وخشكلى البيسى ، وغيرهم وغيرهم ، ممن يقعون على الملك العادل ، ومن هددم بالقبض عليهم ونهيم ...  
قدموا يتذاكرون بينهم فياسارت إليه أحوال هذا السلطان ،

انقض هذا المؤتمر ، وانصرف أعضاؤه إلى تدبير الأمر حسبما اتفقوا . بينما كان السلطان المادل قد أمه أمر المختفين من الأمراء ، وأنزل على الناس بالبحث عنهم . وسامت ظنونه في عدد آخر من الأمراء والمهايك . فقدم يدبر وسيلة للبطش بهم والقضاء عليهم وفي أحد الأيام كان القراء يحتمون البخاري في القاعة ، وبهذه المناسبة أقيم حفل عظيم ازدان بمن فيه من العلية والرؤساء ، ومنهم قضاة الشرع وعدد من الأمراء

حينذاك أرسل الملك المادل في طلب الأمير قانصوه الفوري والأمير قيت الرحبي ، ليمتصهما عقد الحفل ونظامه . فلم يلبيا الدعوة ، وأحس بما يمكن فيها من القدرة ، وشعرا أن الفرصة حانت للصراع

أمرع الفوري وقيت إلى الاجتماع بأعوانهم من أمراء وجنود ، وأذيع بينهم جيما أن السلطان المادل قد اختار فرصة المييد للتكيد بهم جيما . فليدافع كل فرد منهم عن حياته ضد المتدري الأنيب

ثارت نارهم ، ونجمت أحشادهم ، ووفد كل أمير بخاسته من جنده

وفي يوم الأحد آخر رمضان ؛ شهبوا سيوفهم ، وشرعوا رماحهم ؛ ولبسوا دروعهم ؛ وركبوا جيادهم ؛ واستمدوا للزغال وقد انحاز إلى جانبهم جملة من الناقرين ، وعدد غير قليل من الأمراء الهاربين والمختفين . وزحفوا إلى القلعة وفيها المادل .

وأهاب المادل بأمرائه وجنوده أن يحتموا بباب السلسلة ، فاجتمع عدد قليل منهم الأمير طراباي الشريفي ، وأنى باى . وقرقاس ، ومنهم جملة من المهايك السلطانية . فوقع بين الفريقين صدام يسير ثم انحاز كل عن غريمه .

في ذلك الحين كان الأمير طراباي قد استجمع قواده ، وعملت الدسيمة في نفسه عملا . ففر من لدن المادل ومنه جمع من الأمراء ، فقتبهم عدد من الجنود قارين إليهم ، وذلك عند الغروب

أسقط في يدى المادل وأيقن أنه مغلوب لا محالة ، وأن مسيره دنا . فرأى أن يودع عرشا لم يجلس عليه إلا قرابة ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وعينه باكية ونفسه والهة . ورأى أن ينجو بجلده في طي الليل ، وأن يخفى عند بعض خاصته وخلصانه ، حتى

بهمامها ريثما يمين لها أميرا . ولعله يكون طراباي نفسه ...

قال آخر : لقد بلغتني أن الأنايسكية ستكون من نصيب الأمير قانى بردى الدوادار الثانى ... فهو المنافس الوحيد الخطر لطراباي .. فهو من عصبة المادل وخواصه ، وأشعر أن طراباي بدأ يتمل من المادل بسبب إثاره لقانى بردى عليه . . ومن هنا يمكن استنتاجه ؛ وتنتطاع استنتاجه إلى صفوفنا

قال آخر : لو كان أمر طراباي كما نقول ، لما جمع جنده وأعوانه أمس ، واصطحب عددا من الأمراء الطامعين أمثال : أنس باى ، ويبرس البهلوان ؛ ومنهم الوالى والشرطة . لقد طاف هؤلاء جيما بمد عشاء أمس ، يفتشون المنازل ؛ ويفجسون سكانها ، ويضاظون الفول للناس ، بمنا عنا وطعما في كشفنا والقبض علينا وتسلمينا لهذا السماح . . ولو تم الأمر على ما يهوى طراباي لم هلا كنا ...

قال آخر : إن طراباي في موقفه هذا ، يمسك العصا من وسطها ، فهو يقوم بمهام منصبه في ظاهر الأمر ، حتى لا يسرع إليه المادل فيتهمه ويقضى عليه . والمادل يأخذ بالظنة ويستمتع بالقربية ... وبذلك ينجو طراباي من كيد وفدوره ، في حين أنه حاذق عليه لأنه على وشك أن يختص الأمير قانى بردى بمنصب الأنايسكية دونه . ومن هنا نستطيع أن ندخل إليه من هذه الثغرة فنوسع فيها ، حتى نحمله إلى الانضمام لجماعتنا . ريس يمييد أن تشور ظنون المادل ضده بمدفرار الأنايسكية من يديه ، فيتهمه ويبطش به . فإذا لم يسرع طراباي منذ الآن باختيارنا والانحياز إلينا ، فقد تضيق الفرصة منه لدى الطرفين ، ثم لا يجد من يهض لموته حينها يقف وحده في الميدان . أما الآن فالفرصة مواتية له .. أو كوني أتصل به وأدبر لسك أمره

قال آخر : لا تنسوا أيها الرفاق أن تضموا في حسابكم مهايك جانبلاط ، ومهايك قهرره . فان سخطهم الشديد على المادل يسبب فتكة بسيدتهم ، نستطيع استغلاله لفضيتنا . فاعملوا على ضم صفوفهم إل صفوفنا . وادعوا إلينا كل نافر من ظلم المادل وجوره ..

قال آخر : إذا انصرفتم أيها الرفاق ، فليكن كل منكم على حذر ، وليكنتم الأمر جهده ، حتى يتم تدبير جميع أطرافه . وقد يهت المادل في طلب أحدنا - ومناسبات الاستدعاء كثيرة في هذه الأيام - ثم يقبض عليه ويبطش به . فلنسكن إذا على حذر ..

عن ثورتهم . وأعتقد أنهم يدينون المقام الشريف بالطاعة والولاء ،  
أما نحن فنسبذل قسارى جهندا في سبيل تهديئة الفتنة محافظة على  
الخواطر السلطانية الترفيفة

السلطان : أنت تعلم أيها الأمير — أن أماننا مشكلة كبرى  
لم نحمل إلى اليوم . وقد انصرم شهر شوال ولم نضع لها حلا . تلك  
هي مشكلة اختفاء المادل ... ينبغي أن يؤتى به إلى هنا حيا  
كان أو ميتا . ولعل الماكر الحبيث له ضلع في ثورة الجنود وفتنتهم  
وتحريضهم على طاب المتأخر من أطيابهم ورواتهم

— الأمير مصر باى : أجل يا مولانا ! إن للمادل أعوانا وأنصارا  
يحمل معهم في الخفاء ، ويدبر الأمر للمودة إلى السلطنة بمد أن  
انزعت منه انزعاجا . ولكن ههنا ...

إنه يحتمم بهؤلاء الأعوان والأنصار في ظلام الليل اللامس  
ويؤدون سطورا حاضة على الثورة ، ويبدلون فيها الوعود السخية  
للجنود ، ويثر عليهم دراهمه ودنانيره شفاها ، ريثما يعود ...  
ويهب لكل واحد منهم مائتي دينار ، وفرسا مطهمة . ويتوب  
إليهم مما جنته بدها . ويعنيهم بأنه لن يعود فيهم إلى سيرته الأولى ،  
وسير عى المدالة حق الرعاية ، ويدفع الرواتب ، ويجزل العطاء .  
وبفصل في الأمور رأيهم ...

— السلطان : أمر مدهش ، وأخبار عجيبة ... من أتى لك هذه  
المعلومات أيها الأمير مصر باى ؟ وكيف بصمت والى القاهرة  
على هذه المن ، ولا يبحث عن مصدرها ويبطش به بطشة  
فكرام ... ؟

الوالى : إن ما يقوله الأمير مصر باى صحيح يا مولانا — فقد  
عثرنا بالقبو عند سوق السلاح على أوراق مكتوبة بهذا المعنى ،  
معلقة على الجدران ، وجاء أن يقرأها المارة من الجنود ، فيكون  
لها أثرها في نفوسهم ... ولكننا نزعناها سراعا ، وأخذنا طريقنا  
إلى البحث عن مصدرها

— السلطان : مصدرها ؟ هجبا ! إن مصدرها معروف لا حاجة  
إلى تبيينه ... إنه المادل الخلوغ بلا شك . فلماذا تقصر في البحث  
عنه إلى اليوم ؟ ومن المار أيها الوالى أن تهاون في القبض عليه  
إلى الآن . فلا بد من الوصول إليه بأى ثمن ...

طراباى : الواقع يا مولانا أننا لم نقصر في البحث عن المادل ،  
طفت القاهرة مع الوالى رشرطته ، ودهمنا منازل كثيرين من

لا يجرقه أعداؤه إربا إربا . . فنزل من القلعة والظلام يستره ،  
يتحسس طريقه متنكرا كأوضح نكرة في رعيته ، وأصبح  
حسبه من الملك أن يملك إهابه

أما قيت الرجبى ومن معه فقد دهموا القلعة بمد قليل ، وملكوا  
رمام الأمر فيها ، ولما علم الجنود فرار المادل استباحوا لأنفسهم  
المهجوم على مخازن البرة والسلاح والاصطبلات السلطانية ، فهبوا  
منها الشيء الكثير

أخذوا الأمراء يتشاورون توا في تعيين سلطات جديد .  
وبعد لأى تم اختيار الأمير قانصوه النورى — على نحو ما وصفتنا —  
وتعت بيئته في صبيحة عيد الفطر ، ومن ثم سار ، وكبه ، ونعم  
القاهريون بمرآه . .

استوى النورى على عرش البلاد ، وتعلم مفاليد السلطنة ،  
وشغل زمنا بمواكبه ، وبالخلع والمناسب التى أخذ يوزعها على  
أنصاره ، تهديئة للخواطر ، وتسكينا للفتن

غير أنه وأعوانه من الأمراء كانوا يتامون على حجر القضا ،  
ويتقلبون على فراش القلق والحيرة والحذر . ويستقدون أن المادل  
مادام على قيد الحياة ، فهو خطر دائم قائم يهدد سلطنتهم وحياتهم  
وفى يوم ، التأم شمل الأمراء عند سلطانهم النورى ، وفيهم  
قنيت الرجبى ، وقد سار أنا بكيا ، ومصر باى الدرادار ، وطراباى  
وأس التسوية ، وجان برى الغزالي المحتسب ، ومهم والى  
القاهرة وآخرون

فوجه السلطان النورى حديثه إلى أنا بكية قيت ، وقال :

— السلطان : أيها الأمير الكبير ! ألم يأن بمد للجنود التائبين  
أن يشوبوا إلى رشدهم ، ويكفوا عن غلوائهم ، ويرجعوا جانب العقل  
والحزم على الطمع والفتنة ؟ إن الخزانة والخواصل السلطانية  
لا تستطيع الآن أن تقي بجميع ما يطلبون . ألا ينتظرون حتى  
تستقر الأمور ، وتهدأ الأحوال ... وحتى تشحذ المهمة ونسيب النظر  
في وسائل تدبير المال ؟ ثم نجيبهم إلى ما يطلبون

وإننى في الوقت الذى يجتمع فيه المال والطعام والكسى لدى ان  
أدخر وسما في الإغداق والبر ، ولن أقصر في الوفاء بالرواتب ،  
وان أتقاعد عن التمويض عما فات

— الأنا بكية قيت : إذا بذل لهم مولانا السلطان وعده الكريم  
وضنطنا نحن الأمراء عليهم باللين والقول الحسن فيكون حنا

شره ، ورجاءهما أحوج إلى خيره وبره  
حينئذ اعترفا لمصرياى بأنها يجتمعان بالمعادل بين الفينة  
والفينة . فقال لها مصرياى : إننى أعتبركما صديقين غاصين ،  
وعونا للسلطان على عدوه . فلمضغ مما خطة حكيمة ، ولتحكم  
الشباك حتى لا يفلت منها الصيد

فقالا له : اقترح ونحن نطيع وننفذ  
فقال مصرياى : زينا للمادل أنكما وأعاونكما تدبرون له  
أمر العودة إلى السلطنة ، وأن كثيرا من الجند قد انضم إليكم ،  
وأن الفتنة ضد السلطان القورى قد زادت خرامها ، وأن المشورات  
الثورية التي تذيبونها آتت أكلامها ، وأن الجنود على وشك إعلان  
السلطان بالمصيان والقتال ، وهم في حاجة إلى قيادته ...

ثم ليأت المادل إلى دار جاني بك الشامى عشاء في ليلة  
تتفق عليها ... ثم خذوا في الطعام والشراب إلى هداة من الليل ،  
والقوا في روعه أن ينتقل إلى دار الأتابكي جرياش كرت ، المجاورة  
لدار جاني بك ، ربهما سرداب سرى ينفذ إلى دارى ... فيزحف  
مع خاصته من هذا السرداب حتى يصل إلى ، فيقتاتى ... ومن  
ثم يطيب له الزحف بمجموعه المنتظرة على القلعة فيملكها ...  
ثم ارتكأى أدبر بقية أمره ..

انصرف الرجلان . وفي عشاء الإثنين ١٣ ، من ذى القعدة ،  
وفد المادل على منزل جاني بك الشامى مسرعا في الأمل ، بهيجا  
بدنو عودته إلى عرشه . فتبسط له صديقه في الحديث . ومد له  
الموائد الحافلة ، وضربا له نصف الليل موعدا للهجوم على منزل  
مصرياى . وبينما هم في لهوم وترقبهم إذ دم المنزل الأمير مصرياى  
يجنوده .. فأحس المادل بالخطية وأيقن بالتلف ، ولم يجد حوله  
من يدفع عنه . فوقف وحده في الميدان يذود عن نفسه ... ولم  
يجد بدا من الفرار ، فركن إليه جاهدا إلى أعلى حائط في المنزل ،  
وقذف بنفسه إلى خارجه نحو الأرض ، فكسر فخذه . وهناك  
تأفاه أحد عماليك جانبلاط ، فهدى على رأسه بسيفه فاجتره ...  
وعدا عليه جملة من المايزك فأمنوا فيه بسيفهم انتقاما منه  
وشفاء لما في صدورهم ..

ثم حمل رأس الدل إلى الأمير مصرياى ، فوضعه في طبق  
من النحاس ، وسيره إلى الأبواب السلطانية ، وحاملوا المشاعل  
من حوله ينادون :

« هذا جزاء من يسفك الدماء ويقتل الأبرياء » .

محمد رزق سليم

قصة جية

أصدقائه ، وهجم الروالى على بيت قاضى قضاء الحنفية برهان  
الدين الكركي ، وهو من خاصة المادل وخلصانه . ثم آل أمره  
إلى القبض عليه ، فحبس في دار الأتابكي قيت ، وقد سمنا أن  
المادل أودع لدى هذا القاضى مالا ، غير أن مولانا السلطان قد  
أمر بالإفراج عنه . ثم دهمنا أس منزل سيدى على بن السلطان  
المؤيد أحمد ، وقد قيل لنا إن المادل يحتبى عنده ، ولكننا لم  
نمثر له على أثر ، وقد شتتنا جملة من المنازل وعددا من الزوايا والأماكن  
ولا تزال نجد في البحث عنه في كل مكان ، وسممثر عليه بمون  
الله ، وبفضل رضا مولانا السلطان

السلطان : بارك الله فيك أيها الأمير طراباى ، لا نتمنى لك  
أنك كنت في مقدمة الأسباب التي أدت إلى هزيمة المادل ، ولنا  
الأمل في أن يتم مصرعه على يديك ، أو على يدى الأمير مصرياى  
مصرياى : إذا أذن مولانا السلطان فأطلق لى عنان العمل  
كما أشتهى ، فقد أوقف فى المتور على الضالة ، وأنسى إلى مقره  
الشريف خاتمة هذا الطاغية

السلطان : إنك مطلق الحرية ، تصرف في أمره ، وافعل ما تشاء  
انفض الجح . وكان اختفاء المادل حديث أهل القاهرة  
طول شهر شوال ، لم يهدأ لهم فيه لسان ولا سكن خاطر . وبما  
أنار نائرة الحديث ، ما كان يقوم به الروالى وشروطه ، وغيره من  
الأمرء والجند ، من دم البيوت ومفاجأة أهلها بمناجاة ، والأمراء  
فيما بين ذلك لا يأتون المسير إلا بين رجال من حرسهم يحيطون بهم ،  
ولا يطيب لهم رقاد إلا على ربيعة وخوف وهكذا عاش الجميع  
عيش قلق وهم ، شهرا وبعض شهر

وأطلق الأمير مصرياى عيونته وأرصاده بتسعة طون أخيار  
المادل . فتراس إليه أن المادل يجتمع مع خاصته ليلا ، ويتوارى  
عنه نهارا ، ولا يعرف مقره أحد من أعموانه . وأن ممن يجتمع  
به جاني بك شاد الشراب خاناه ، وجاني بك الشامى

وكان جاني بك الشامى يسكن على مقربة من دار الأمير  
مصرياى . فبست الأمير إليه وإلى رفيقه ، وسألها عن المادل  
ومكانه ، فأنكروا معرفة مكانه والاتصال به . فشدد الأمير  
بها التكبير ، وهددهما بالمذاب الأليم حتى أبغنا بالهلاك . فلما  
وأ الحوف قد استقر في نفسيهما ، ونطقت بالهلع عيونهما لان  
لها في القول ، وبذل لها الوعد بالقتل والمال والجاه . ولج لها أن  
السلطان سيرف لها بدما فيرقبها إلى الصف الأول من صفوف  
أمرائه . وهكذا جعلها بين خوف ورجاء ، خوف لا يستطيمان دفع